# الحروب الرومانية في الشرق
# (82 ق.م – 309 م)

احمد حسين المشعل
عضو هيئة تدريسية ،قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع الرقة ،جامعة الفرات، دير الزور، سوريا

ahmad.mshaal@alfuratuniv.edu.Sy

## الملخص

يتناول هذا البحث أهم الحروب التي خاضها الرومان في منطقة الشرق الأدنى القديم، خلال الفترة الزمنية الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي. والحروب التي خاضها الرومان في الشرق، هي عبارة عن سلسلة من الحملات العسكرية التي قادها قناصل وأباطرة الرومان (كالقنصل سولا وبومبي وكراسوس و الإمبراطور أوكتافيوس وتراجان وهادريانوس وماركوس أورليوس وسبتيموس سفيروس وكاراكلا وأورليانوس ودقلديانوس) على منطقة الشرق في مصر وسورية وفلسطين وبلاد الرافدين وأرمينيا وبلاد فارس، من أجل توسيع ممتلكاتهم ونهب خيرات تلك البلاد، وهذا يندرج ضمن سياستهم التوسعية الاستعمارية على حساب الشعوب الأخرى. إذ تعرضت هذه المنطقة لأبشع أعمال القتل والذبح والتنكيل والسلب والنهب على أيدي الرومان.

**الكلمات المفتاحية:** الحروب الرومانية، الحروب الفارسية، سورية، بلاد الرافدين، مصر.

**ورد للنشر بتاريخ: 10 /6 / 2026**
**قبل للنشر بتاريخ : 24 / 8 / 2026**

2026 © المؤلف (المؤلفون).هذا المقال منشور بنظام الوصول المفتوح بموجب ترخيصCC BY-NC-SA 4.0

# The wars of Roman in the east
# (82 BC – 309 AD)

**Ahmed Hussein Al-Mashal**

Faculty Member, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Raqqa Branch, Al-Furat University, Deir ez-Zor, Syria

ahmad.mshaal@alfuratuniv.edu.Sy

## Abstract

This research about the wars most important which enter the roman in the region ancient near east, during the time since the first century before Christmas to the third century after Christmas. And the wars which enter Roman in the east, it is series from the campaigns militarism which lead the Roman emperors (Sola, Pompi, Crasus, Octavious, Trajan, Hadreanus, Marcus Orlius, Siptimus Sverus, Karakal, Orlianus and dqlidyanus) on the region east in Egypt, Syria, Palestine, Mesopotamia, Armenia, and Persia. For expansion properties and plunder goods that countries, and this come include their politic the colonialism expansibility on expense the people other. Then encounter this region to disfigure doing of the killing, slaughter, harassment, despoiling, and plundering on hands the Roman.

**Key words:** wars of Roman, wars of Persia, Syria, Mesopotamia, Egypt.

**Received: 10/06/2026**
**Accepted: 24/08/2026**

© 2026 Author(s). This article is published under the Open Access License CC BY–NC–SA 4.0

**- مقدمة:**

كانت الحروب التي خاضها الرومان في منطقة الشرق الأدنى القديم هدفها التوسع على حساب الشعوب الأخرى، ونهب خيراتها، واستعباد سكانها. فقد دخل الرومان في حروب دموية مأساوية استمرت لفترة طويلة جداً من الزمن. فقد عانت بلاد الشرق الأدنى القديم أكثر من أية منطقة أخرى من ظلم ووحشية الرومان، الذين قتلوا وذبحوا وهجروا أناس كثير إلى مناطق أخرى ضمن سيطرتهم، وهدموا وأحرقوا أسواراً ومدناً كثيرة في حروبهم في الشرق. ولم يسلم من بطشهم ووحشيتهم لا الأطفال ولا النساء ولا كبار السن، ولا حتى قبور الأموات.

وهذه الحروب هي سلسلة من المعارك التي خاضتها روما في مصر وآسيا الصغرى وسورية وبلاد الرافدين وفلسطين وبلاد فارس ضمن سياستها التوسعية الاستعمارية.

**إشكالية البحث:** التعرف على أخلاق وصفات وأساليب الرومان في الحروب، ومعاملتهم للشعوب المغلوبة.

**حدود البحث:** يتناول البحث أهم الحروب التي خاضها الرومان في الفترة الزمنية من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي في منطقة الشرق الأدنى القديم.

**هدف البحث:** تسليط الضوء على أعمال الرومان الوحشية في الحروب من (قتل وذبح وتنكيل وتهجير وبيع إلى العبودية، ونهب وتدمير وحرق مدن الشعوب المغلوبة).

**مواد وطرائق البحث:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي بشقيه الوصفي والتحليلي.

**- تمهيد:**

بعد استيلاء روما على أسواق التجارة الشرقية القادمة من الجزيرة الفراتية إلى شرق البحر المتوسط، أخذت تتطلع للاستيلاء على المركز الرئيس لتوزيع تلك التجارة، أي الاستيلاء على بلاد الرافدين هذا من جانب، ومن جانب آخر أصبح الرومان بعد استيلائهم على مملكة برجاموم في آسيا الصغرى سنة (129 ق.م) أقوى دولة في الشرق، ولم يعد ينقصهم لإتمام سيطرتهم عليها سوى القضاء على الدولة الفرثية التي كانت تقف حاجزاً دون استمرارهم في سياستهم التوسعية نحو سيادة العالم، ولذلك دخلوا في صراع مرير وطويل معها استمر لمدة قرنين ونصف من الزمن(92 ق.م – 217م)، بذلوا خلالها محاولات عدة للاستيلاء على عاصمتها طيسفون* ،

* طيسفون، المعروفة عند العرب باسم المدائن، كانت عاصمة الإمبراطوريتين الفرثية والساسانية في العراق، وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة بالقرب من مدينة سلمان باك الحالية، على بعد نحو 35 كم جنوب شرق بغداد. لم تعد موجودة كمدينة عامرة اليوم، بل هي موقع أثري يشمل أبرز معالمها المتبقية «طاق كسرى». مظلوم، طارق عبد الوهاب: المدائن (طيسفون)، مجلّة سومر – مج 27، الجزء 1 -2، منشورات مديريّة الآثار العامّة العراقيّة، بغداد 1971، ص129.

وقد خاضوا عدة معارك في مناطق سورية وبلاد الرافدين وبلاد فارس للوصول إليها، ولتحقيق حلمهم في الوصول إلى سواحل الخليج العربيّ، والسَّيطرة على طرق التِّجارة العالميَّة بين البحر المتوسِّط غربًا والخليج العربي شرقًا. وقد انتهج الرومان سياسات مختلفة في تعاملهم مع الدول، إذ اتبعوا سياسة الحزم والعنف وأحياناً السلم، وعمدوا إلى أسلوب المراوغة والخداع، إذ كانوا يعقدون المعاهدات والاتفاقيات مع هذه الدولة للتفرغ لضرب تلك الدولة. فلم يعقد الرومان صلحاً ليدوم، ولم يكونوا يحفظوا عهداً ولا ذمة، وكانت من صفاتهم المشهورة الغدر حتى بين أبناء جلدتهم، وبما أن هدفهم البعيد هو الاستيلاء على كل شيء، لم يروا في أي صلح سوى هدنة مؤقتة، لذلك كانوا يفرضون شروطاً تؤدي دون شك إلى دمار الدولة التي تقبلها. كما اتبعوا سياسة فرق تسد بين حكام الدولة الواحدة أو بين الدول المختلفة. حيث اعتمد الرومان على إثارة الفتن بين الحكام والدول والمساعدة في إشعال فتيل الحرب بينهم لإنهاكهم عسكرياً واقتصادياً، ليصبحوا فريسة سهلة لهم. وهذا ما أصبح أسلوباً لكثير من القوى في العصور اللاحقة (النوري، 2015م).

**1– القضاء على مملكة البنطس** (88 ق. م):**

كانت مملكة البنطس تقع على الساحل الجنوبي الأوسط للبحر الأسود وكانت تنعم بقدر وافر من الغنى والثراء. كان يحكم هذه المملكة منذ عهد الاسكندر المقدوني عدد من الملوك يحملون اسم ميثريداتس، وكان ميثريداتس الخامس صديقاً للرومان منذ ظهورهم في آسيا لأول مرة وبذلك تمكن من بسط ملكه على حساب جيرانه. وكان ابنه ميثريداتس السادس الأكبر أكثر طموحاً من والده فقد ضم إقليم القرم وجنوب أوكرانيا إلى مملكته وسيطر على تجارة الغلال الواردة من روسيا.

أصبح ميثريداتس السادس يسيطر على أقوى مملكة في الشرق، هذا الأمر أثار حفيظة روما التي شجعت ملك بيثونيا على الزحف ضد ميثريداتس إلا أن الحرب الاجتماعية التي نشبت في روما حالت دون تحقيق نصر على ميثريداتس، الذي استغل الفرصة لطرد الرومان من آسيا، ففي سنة (88 ق.م) هاجم القوات الرومانية في آسيا وتمكن من الانتصار عليهم وقتل منهم ما يزيد على (80) ألف شخص وصادر أملاكهم، فخسرت روما مورد دخل مهم كانت تحصل عليه من الضرائب التي كانت تجمعها من آسيا وأفلس كثير من التجار بعد أن انقطعت اتصالاتهم بآسيا. فبدأت روما ترى من الضرورة القضاء على ميثريداتس (دودلي، د.ت).

وقع اختيار مجلس الشيوخ على لوكيوس كورنيليوس سولا ( 82 – 78 ق.م) أحد القنصلين لسنة (88 ق.م). الذي كان يطمح لقيادة الجيوش الرومانية في الشرق، ولكن حدث نزاع بين سولا وماريوس، إذ طغى الحسد والطموح والقسوة على الزعيمين وعم كل أفراد الشعب الروماني التهور والجهالة، لم يعد المواطنون القدامى والجدد ينظرون إلى أنفسهم كأعضاء في جمهورية واحدة، فاكتسى النزاع طابعاً خاصاً، إذ كان حرباً داخلية وخارجية في الوقت نفسه. اتخذ سولا إجراءات كانت كفيلة بوضع حد نهائي لكل شقاق: فقد قوى سلطة الشيوخ وقلص نفوذ

** مملكة البنطس: هي مملكة تعود للعصر الهلنستي كانت متمركزة حول منطقة البنطس التاريخية في منطقة البحر الأسود، وكانت تحكمها الأسرة الميثراداتية ذات الأصل الفارسي التي كانت تنحدر مباشرةً من دارا الأول والسلالة الأخمينية. تأسست مملكة البنطس على يد ميثراداتس الأول في سنة 281 ق. م. وظلت قائمة حتى غزو الجمهورية الرومانية لها في سنة 63 ق. م. Bosworth, A. B, Wheatley, P. V., the origins of the Pontic hous, the journal of Hellenic studies 1998, p 164.

محفل الشعب، وحدد صلاحيات النقباء، فبدا أنه يعتزل الحكم فظن الجميع أنهم يشاهدون انبعاث الجمهورية (مونتسكيو، 2011).

بعد أن تم انتخاب سولا دكتاتوراً من قبل مجلس الشيوخ الروماني، الذي كان متعطشاً لإراقة الدماء بصورة لم تظهر على أي قائد روماني آخر. اتجه بحملة نحو آسيا الصغرى للقضاء على ميثريداتس السادس ملك البنطس في منطقة البحر الأسود، وبعد أن انتصر عليه أطلق العنان لجيشه فأوهن روح الانضباط، وعود الجنود على النهب والسلب وكشف لهم النقاب عن حاجيات لم يسبق لهم بها عهد، إذ فسدت أخلاق الجميع وتكفل الجنود بإفساد القادة. وأغدق على جنوده بأراضي المواطنين التي سلبها منهم، ففتح بذلك شهوتهم في التملك إلى الأبد. ومنذ ذلك التاريخ تحين كل قائد الفرص لمصادرة أملاك المواطنين. كما ابتدع نفي الخصوم وأجاز قتل كل من تجاوز حدود منفاه، بل كافأ القاتل، وبذلك انعدم الوفاء للجمهورية (Balsdon. J.P. 1951).

**2- حروب بومبي (67 – 63 ق.م):**

تنازل سولا عن سلطة الديكتاتور لبومبي، إذ يقول شيشرون*: (ثم جاء بعده رجلاً أكثر فجوراً وأقل استحياءً، لم يقنع بمصادرة أملاك بعض الأفراد بل عم بلاؤه ولايات بأكملها).

تقرب بومبي إلى الشعب بإلغاء قوانين سولا التي قللت من نفوذه. بهذا الاجراء ضحى بمصلحة وطنه العليا في سبيل تحقيق أغراضه الخاصة، وقد بلغ مراده، ومنذ تلك اللحظة كان كلما رغب في شيء وافقه الشعب دون أدني تحفظ. فقد عاد بومبي مرتين منتصراً إلى روما، فكان بوسعه أن يضع الجمهورية تحت قدميه، لكنه لم يفعل. كبح جموح طموحه، وسرح الجيش ودخل المدينة كمواطن عادي. اكسبه هذا التصرف شهرة نادرة، ومهما فعل بعد ذلك ظل مجلس الشيوخ يسانده. بعد ذلك ارتكب أخطاء قاتلة، إذ لجأ إلى الرشوة اثناء الانتخابات، وصرف أموالاً طائلة لكسب كل صوت. وانتخب في النهاية ديكتاتوراً، وتحالف مع قيصر وكراسوس، لذا قال كاتو الكاتب الروماني: إن ما دمر الجمهورية هو تناصر الثلاثة لا تناحرهم. وبالفعل ساءت أحوال روما إلى حد أن الشقاق بين مواطنيها كان أقل خطراً على سلامتها من اتفاق كبرائها، وحدة مصالح هؤلاء هي التي حولت الحكم إلى استبداد (مونتسكيو، 2011م).

في سنة (67 ق.م) قام مجلس الشيوخ الروماني بتأثير العامة بانتخاب بومبي قنصلاً ومنحه سلطات استثنائية، ومنها إعداد الجيوش ومصادرة جميع الأموال التي يحتاجها، والتصرف بخزائن المال في روما والولايات الرومانية كيفما شاء. بدأ بومبي عمله ضد القراصنة فنظف البحر المتوسط الغربي منهم. وفي سنة (66 ق.م) منح بومبي سلطات استثنائية على البر لمدة غير محدودة، وعهد إليه بحكم الولايتين الرومانيتين الآسيويتين وإطلاق يده فيهما بحرية تامة. فبدأ عمله هناك بالتخلص من القائد الروماني فيها المدعو لوكوس، ثم توجه للقضاء على ميثريداتس فهزمه في عدة معارك عند داستيرا، وقتل عدد كبير من جنوده، فهرب إلى الشرق، وتبعه بومبي إلى مملكة أرمينيا وأخضع ملكها تيجرانس، كما أخضع فراتيس ملك بارتيا ووصلت جيوشه إلى مناطق القوقاز بين البحرين الأسود وقزوين، واستولى نائبه جاينيوس على سورية، ودخل دمشق بينما كان بومبي نفسه

* شيشرون: هو ماركوس توليوس سيسرو أو شيشرون، كاتب روماني وخطيب في روما القديمة، ولد سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجًا مرجعيًا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي. طراد، نجيب إبراهيم: تاريخ الرومان، دار الغد، الجيزة 1997م. ص 85.

يقوم بتنظيم أمور آسيا الصغرى جعل من بنطوس (بونت) وبتينيا ولاية رومانية واحدة. ثم اتجه إلى سورية وارتكب مجازر عديدة فانتصر على الحارث الثالث ملك الأنباط، وقد أمضى بومبي سنتي (64 – 63 ق.م) بتوطيد الأمن وتنظيم الأوضاع في سورية، ثم توجه لمحاربة البتراء عاصمة الانباط ومد نفوذ الرومان إلى البحر الأحمر، وفي سنة (63 ق.م) اتجه إلى القدس واستولى عليها وقتل حاكمها اليهودي أرسطو بولوس، ونهب ممتلكاتها وهدم جزء من أسوارها، وعاد بعدها إلى آسيا الصغرى لإعادة تنظيمها بعد موت ميثريداتس.

ادخل بومبي سورية الطبيعية كلها تحت اسم واحد وهو ولاية سورية. وحلت ولاية سورية محل المملكة السلوقية وأصبحت عاصمتها أنطاكية. بينما جعل كيليكية ولاية قائمة بذاتها. وسمح للملوك العرب بالبقاء على أن تقتصر سلطتهم على ممتلكاتهم الأصلية وأن يدفعوا جزية سنوية. ومع ذلك احتفظ ملك الأنباط بدمشق مقابل مبلغ ضخم من المال. وأبقى اليهودية دولة خاضعة ضمن إطار ولاية سورية. ومنحت أنطاكية* وسلوقية** وغزة ومستعمرات أخرى الحكم الذاتي أيضاً وجعلت تحت حكام الولايات. اعتبرت ولاية سورية ذات أهمية مركزية مهمة في الممتلكات الآسيوية حتى أنها وضعت تحت الحكم المباشر لنائب قنصل روماني يتمتع بسلطات التجنيد للجيوش والاشتراك في الحرب. وعهد بها إلى بعض الموظفين الرومان البارزين جداً، وكان أولهم اولوس غابينيوس (57 – 55 ق.م) مبعوث بومبي الكفؤ (حتي، 1958م).

كما أعاد بومبي تنظيم الولايات الرومانية القديمة وتوسيعها، وأنشأ ولايتين جديدتين هما ولاية سورية وأدمجها بالإمبراطورية الرومانية لاعتبارات عسكرية خاصة، بالدفاع عن الحدود وحماية سكانها من الغارات الخارجية، وولاية كريت والتي شملت جزيرتي كريت وقبرص، وترك الحدود الشرقية للإمبراطورية تحت حكم ملوك وأمراء تابعين لروما في سياستها الخارجية (عكاشة، 1991م).

وقد اتبع في المدن التي أسسها والتي أعاد تنظيمها سياسة المبدأ الروماني، الذي ينص على توافر نصاب عقاري أو دخل مالي معين فيمن يريدون تقليد المناصب السياسية، ومنحها قسطاً وافياً من الحكم الذاتي. ثم عاد إلى روما. ومنح المدن القديمة الاستقلال الشكلي مثل أنطاكيا وسلوقية وفرض عليها الضرائب بمقدار عشر محاصيلها الزراعية (الشيخ، 2004م).

**3– حرب كراسوس (62 – 53 ق.م) ضد الفرثيين:**

كان كراسوس طماعاً جشعاً يحب المال، وعندما عين والياً للديار السورية حسب طلبه سر جداً وذهب إلى سورية مصمماً على نهب كل ما يمكنه نهبه. وقد روى يوسيفوس المؤرخ اليهودي أنه سلب حين وصوله ممتلكات هيكل أورشليم الثمينة، وأخذ أمواله البالغة عشرة آلاف تالنت، وبدأ يستعد لقتال الفرثيين الفرس ليستولي على مدائنهم وينهب ما تحتويه من ممتلكات، وبناء عليه زحف بجنوده سنة (53 ق.م) لمحاربتهم (وقد كانوا أصدقاء

* أنطاكيا: هي مدينة تاريخية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كم من شاطئ البحر المتوسط ضمن لواء الإسكندرون الواقع تحت السيادة التركية. أسسها القائد سلوقس نيكاتور في سنة 301 ق.م تخليداً لذكرى والده أنطيوخوس. مرعي، عيد: رحلة في عالم الآثار، ط1، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م. ص 115.

** سلوقية: هو اسم مدينة أسسها السلوقيون في العراق على ضفة نهر دجلة سنة 307 ق.م، تقع على بعد نحو 60 كيلومتراً شمال مدينة بابل، لتصبح عاصمة الإمبراطورية السلوقية، أنشأ المدينة سلوقس الأول، استولى عليها الفرثيون سنة 140 ق.م. يسمى الموقع حالياً تل عمر. القيسي، منى عبد الكريم حسين: أسوار المدن والقلاع في بادية الجزيرة في عصر ما قبل الإسلام، دراسة عماريّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، جامعة بغداد 2007م. ص42.

وحلفاء للرومان)، وعندما سأله أورودس ملك الفرثيين عن سبب حملته، أجابه: (إنك ستعرف السبب حينما أدخل سلوقية عاصمة مملكتك). وقد ارتكب كراسوس خطأً فادحاً، فبدل أن يسير في بلاد أرمينيا أو يسير قرب ضفاف الفرات، توغل في بلاد الرافدين بحسب مشورة شيخ قبيلة عربية أراد خداعه وإيقاعه في المهالك، وكان يعتقد أنه سيستولي على الفرثيين بسهولة، ولكن الطريق الذي سلكه في بلاد الرافدين أنهك جنوده، إذ تلقى الرومان ضربة قاضية فقد باغتهم المشاة الفرثيين عندما كانوا يسيرون في الصحراء بلا طعام ولا ماء بينما كان جنود الفرثيين مستعدون لقتالهم في جاهزية عالية وحاصرهم الفرسان الفرثيين ورماة السهام. وقد التقى الجيشان وكان النصر حليفاً للفرثيين، فقتل من الرومان نحو (20 ألف) رجل وأسر (10 آلاف)، فلاذ الرومان بالفرار ليلاً تاركين جرحاهم في المعسكر، فمات هؤلاء البؤساء في اليوم التالي بسيوف أعدائهم الفرثيين الذين لم يشفقوا على أحد منهم. فأرسل قائد الفرثيين إلى كراسوس يطلب منه أن يعود إلى معسكره ويعقد معه الصلح، فوافق تحت ضغط جنوده، وعندما وصل إلى المعسكر طوقه جنود الفرثيين ونكلوا بهم تنكيلاً كبيراً وقطعوا رأس كراسوس وأحضروه إلى ملكهم الذي صب في فمه ذهباً مصهوراً وهو يقول: (أشبع أيها الطمع من معدن قضيت حياتك في طلبه وجمعه) (طراد، 1997م).

**4 – حروب الإمبراطور أوكتافيوس(42 – 30 ق.م) :**

بعد مقتل يوليوس قيصر، قدم إلى روما أوكتافيوس الذي كان يقيم في بلاد الإغريق، والذي كان قد تبناه قيصر، فتحالف مع أنطونيوس قائد الفرسان الرومانية وقائداً آخر يدعى لبيدوس، وسمي اتحادهم هذا بالحكومة الثلاثية الثانية. وبعد أن استتب لهم الأمر في روما أحيوا في روما والمدن الخاضعة لها أعمال ماريوس وسيلا الوحشية، فقد أهدروا دماء الكثيرين من الأعداء والأصدقاء، ومن بينهم الخطيب الروماني المشهور شيشرون، الذي كان حانقاً منه أنطونيوس لأنه انتقده في الخطب التي ألقاها في تلك السنة دفاعاً عن حرية الجمهورية، فأرسل إليه رجاله فقتلوه وقطعوا رأسه وأحضروه إلى أنطونيوس الذي علقه على المنبر في ساحة الفوروم (مضمار مجده). وبعد أن خضب أعضاء الحكومة الثلاثية أرض روما بدماء أبنائها، جهزوا الجنود وزحفوا إلى مقدونيا سنة (42 ق.م) ليحاربوا بروتوس وكاسيوس اللذان حشدا الفرسان وكانا مستعدين للقتال انتقاماً من أعدائهم، فالتقى الجيشان قرب مدينة فيلبة، وهجم أوكتافيوس على جنود بروتس وشتتهم وقتل منهم عدد كبيراً وقطع رؤوسهم وتركها في ساحة المعركة، واستولى على معسكره.

أما أنطونيوس فتقاتل مع كاسيوس وهزمه، وظن كاسيوس أن صديقه بروتوس قد قتل فضاق ذرعاً فاستل حسامه وانتحر بسيفه، وكانت نتيجة هذا الأمر إلقاء الرعب وإثارة اليأس في نفوس عساكر الجمهوريين، وبعد أيام قليلة انهزم بروتوس فاقتفى أثر صديقه وانتحر أيضاً. واقتسم أوكتافيوس وأنطونيوس بعد معركة فيلبي أملاك الجمهورية الرومانية، فنال الأول بلاد الغرب، وأخذ الثاني بلاد الشرق. كان أنطونيوس زير نساء، فوقع في هوى كليوبترا ملكة مصر البطلمية، حتى أنه طلق أوكتافيا أخت صديقه وحليفه أوكتافيوس وتزوج كليوبترا (أيوب، 1996م).

أما أوكتافيوس فقد كان يحاول توطيد سلطته وإقصاء صديقه أنطونيوس والاستبداد بالحكم لوحده، ففي سنة (31 ق.م) جهز أسطولاً من ثلاثمائة سفينة لمحاربته في بلاد الشرق، والتقى الأسطولان بالقرب من شواطئ بلاد اليونان الغربية عند رأس أكتيوم (المستعمرة الرومانية) وكانت ساحة القتال البحر الأيوني، فهي معركة بحرية

بحتة، إذ لم يشترك في القتال الجنود البريين. اشتعلت الحرب، وقتل من الطرفين عدداً كبيراً من الرجال، فأصبح وضع انطونيوس ضعيفاً وانهارت معنويات قواته بسبب ظهور كليوبترا وسطهم وتدخلها في رسم الخطط العسكرية وخنوع قائدهم لها، بالإضافة إلى تفكك قيادته العليا، كما أن دعاية أوكتافيوس الموجهة إلى جنود أنطونيوس كانت قوية ومؤثرة، بأنهم يرفعون السلاح من أجل ملكة شرقية مكروهة بين الرومان لصلفها. فضلاً عن إعلانه الصفح عن الجنود الذين يعودون إلى رشدهم ويتركون معسكر أنطونيوس ليعودوا إلى معسكره. هذه الدعاية كانت السبب في هروب عدد كبير من جنود أنطونيوس إلى معسكر أوكتافيوس. ونتيجة لذلك هربت كليوبترا إلى مصر ولحقها أنطونيوس لأنه كان يفضل التمتع بجمالها على فخر الانتصار، وترك جنوده في مهب الريح، فاستولى أوكتافيوس على من بقي من جنود أنطونيوس وسفنه، وسار إلى مصر ليحاربه هناك. في شهر آب سنة (30 ق.م) دخلت قوات أوكتافيوس الإسكندرية واستولى عليها دون مقاومة، وزار قبر الاسكندر الكبير، واحتفل بالنصر في الإسكندرية.

أما كليوبترا وعشيقها أنطونيوس فقد كان مصيرهما الموت منتحرين. وبموت كليوبترا في سنة (30 ق.م) انتهت دولة البطالمة التي حكمت (294) سنة، وجعل أوكتافيوس مصر ولاية رومانية (طراد، 1997م).

وفي سنة (27 ق.م) أطلق السناتو على أوكتافيوس لقب أغسطس الذي يعني المهيب، كما قدم له إكليل من الغار ودرع تعبيراً واعترافاً بشجاعته. بالإضافة إلى حمله ألقاباً أخرى فيما بعد(الناصري، 1991م).

**5 – القضاء على ثورة اليهود في فلسطين في ظل حكم الأباطرة الأربعة:**

لقد نجح الرومان في دمج الكثير من الشعوب التي ضموها إلى إمبراطوريتهم، باستثناء اليهود الذين رفضوا الاندماج، وذلك لأن نظرتهم إلى الدين بالنسبة لكيانهم السياسي اختلفت عن نظرة الرومان. ففي نظر اليهود الدولة خادم للعقيدة أما الرومان فنظرتهم كانت بالعكس فالمعبد خادم الدولة.

ولما حاول الإمبراطور جايوس (كاليجولا) (37 – 41م) أن يفرض عبادته على اليهود بالقوة، وأن ينصب تمثالاً لعبادته داخل المعبد الكبير في القدس، ثار الشعب اليهودي وبدأ يشعر بعدم الاستقرار، واستيقظت عقدة الخوف من المستقبل المتأصلة في نفوس اليهود. وقد حاول جايوس تهدئة اليهود بتعيين حاكم يهودي يدعى هيرودس أكريبا الأول عام (41 م) حاكماً على أحياء اليهود، ولكن عندما اعتلى الإمبراطور كلاوديوس العرش الروماني (41 – 54م)، قام في عام (44م) بإعادة النظر في أمر اليهود بعد موت حاكمهم أكريبا وحول فلسطين إلى مقاطعة تابعة لولاية سورية الرومانية وتحت إشراف الحاكم فيها. ومما زاد الأمر سوءاً هو تفجير الصراعات الطائفية والاجتماعية بين اليهود أنفسهم، إذ لم يتوقف الصراع القومي بين اليهود وسكان فلسطين الأصليين من غير اليهود (الشعب الكنعاني والفلسطيني). ففي عام (66 م) اندلعت الثورات في مدن فلسطين وسادت الفوضى والشغب ووصلت إلى مدينة قيصرية مقر المندوب الروماني؛ وكان اليهود يطالبون بالمساواة في الحقوق السياسية مع باقي المواطنين من غير اليهود. كما قام الحاكم الروماني في القدس بمصادرة سبع عشرة تالنت من خزائن المعبد الكبير كمتأخرات دفع الضرائب المفروضة على اليهود. مما زاد الطين بلة ثورة اليهود ضد الرومان بقيادة كهنة اليهود وأحبارهم. وفي شباط عام (67م) أرسل نيرون (37 – 68م) أحد قادته الكبار المدعو فلافيوس فسباسيانوس، على رأس جيش بلغ تعداده خمسون ألفاً لقمع الثورة، فوصل إلى فلسطين وبدأ بضرب المتمردين

واحداً تلو الآخر. وحاصر الثوار في مدينة القدس، في هذه الأثناء وصلت أخبار عن قيام ثورة في روما ضد نيرون كان نتيجتها انتحار نيرون، فقرر فسباسيانوس الاستمرار في حصار القدس. بعد موت نيرون استلم عرش الإمبراطورية الرومانية أولوس فيتليوس (69م) ولكن الاضطرابات في روما لم تهدأ، وفي هذه الأثناء تم اختيار فسباسيانوس (69 – 79م) إمبراطوراً على عرش روما، فأوكل قيادة الجيوش في القدس إلى ابنه تيتوس وعاد إلى روما.

في عام (70م) قام تيتوس بتشديد الحصار حول قلعة القدس، فانتشرت المجاعة والمرض نتيجة للحصار الشديد داخل القدس. وفي النهاية تمكن تيتوس من تحطيم أسوار القلعة وهجم على الهيكل وأحرقه واستولى على قلعة جبل صهيون بعد قتال عنيف (**Tacitus, 1994**)، وبذلك سقطت معاقل اليهود، ودمرت مدينة القدس، وأصبحت دولة يهوذا ولاية رومانية وذلك في عام (73م). أمر الإمبراطور تيتوس (79 – 81م) بحل التنظيمات السياسية والدينية اليهودية. وفرض عليهم ضريبة الرأس السنوية تدفع لحساب معبد جوبيتير الكابيتولي إله الرومان إمعاناً في إذلال اليهود بعد حرمانهم من الامتيازات السابقة. لقد حرم الرومان على اليهود الاقتراب من القدس أو من اطلال معبد سليمان وحائطه الذي جعلوه حائط المبكى، وظل هذا الحظر قائماً لمدة ستين عاماً منذ تدمير تيتوس للمعبد (الناصري، 1991م).

**6- حروب الإمبراطور تراجان tragan (98– 117م):**

كان تراجان عسكريا ومحاربا ناجحاً من الطراز الأول، وقد انتهج منذ اعتلائه عرش الإمبراطورية سياسة قائمة على التوسع ووضع يد الرومان على كل منافذ التجارة الشرقية من سهول روسيا إلى البحر الاحمر، إلا أن انشغاله بحروبه في جبهة أوروبا (شمالي نهر الدانوب) خلال الفترة من (101 – 107 م) جعله يغض النظر عن تحقيق ذلك الهدف فسيطر على منافذ البحر الأسود وجنوب روسيا.

بعد فترة من إنهاء تراجان غزواته في داقية* وجَّه اهتمامه لاحتلال الشَّرق مستغلًّا الفوضى التي تعيشها الحكومة الفرثيّة، فأسقط مملكة الأنباط عام 106م، لتتشكل الولاية العربية وعاصمتها بصرى، وعين عليها كورنيليوس بالما، وأصبحت مقر الفيلق الثالث سيرينايكا(Marcellinus, 1894) ، ووطد النفوذ الروماني على أرمينيا من جديد والسيطرة على منافذها التجارية وطرد النفوذ الفرثي منها، متخذاً من خرق الفرثيين لمعاهدة راندیا المنعقدة عام (63 م) ذريعة لاستئناف نشاط روما الحربي ضدهم (النوري، 2015م).

في عام (113م) أبحر الإمبراطور تراجان من روما، ووصل إلى قلعة ملطيّة فاحتلها ونهبها. وواصل بقوَّاته المدجَّجة بالسِّلاح والرِّجال إلى أرمينيا التي لم تستطع قوَّاتها المقاومة، فاحتلها وعيَّن عليها قائده الرومانيَّ كاتليوس سفيروس، وأعلن أرمينيا ولاية رومانية في عام (114م)، وأطلق عليه مجلس الشيوخ لقب اوبتيموس (أي العالي).

* داقية (باللاتينية: Dacia) هي منطقة قديمة موجودة شرق أوروبا وهي موجودة مع رومانيا الحالية. كانت مملكة مستقلة لفترة من الزمن قبل أن تغزوها روما وتضمها لإمبراطورتها وتجعلها ولاية حتى مجيء القوط.

Bennett.J., Trajan Optimus Princeps, A life and times, Routledge, London and New York, 1997 . p 217.

وبعد أن وطَّد تراجان الأمن في أرمينيا قرَّر الزحف جنوبًا باتِّجاه العاصمة طيسفون، وفي بداية عام (115م) احتل ماردين ونصيبين (جنوب شرق تركية) وتوجَّه نحو الرها*، التي استسلمت طوعاً لتراجان. ثمَّ تابع تراجان طريقه إلى شمال بلاد الرَّافدين، وتابع طريقه جنوبًا فدخل طيسفون في 20 شباط عام (116م)، فهرب الملك الفرثي باكور عنها تاركًا عرشه وكنوزه وأفرادًا من عائلته، ومنهم ابنته التي أرسلها تراجان مع التاج الفرثي الذَّهبي وغيرها من الكنوز التي نهبها إلى أنطاكيا، وفرض تراجان جزية من جديد على المنطقة التي احتلها. إلَّا أنَّه لم يلبث أن يلتقط أنفاسه بعد هذه الحملة الطويلة، حتَّى وصلته أنباء عن هجوم الفرثيين على القوَّات الرومانيّة في جميع المناطق التي كانوا قد احتلوها. فأوعز إلى قائديه كلاروس ولوسيوس كويتوس بإعادة احتلال المناطق التي حررها القائدان الفرثيّان فتمكَّنا من إعادة أرمينيا إلى تبعيَّة الرومان، وتعرَّضت سلوقية ونصيبين والرها للنهب والحرق والتدمير على يد القوات الرومانية(Bennett.J., 1997 ).

**7 – قضاء الإمبراطور هادريانوس (117 – 138 م) على ثورة اليهود في فلسطين نهائياً:**

خلف تراجان على العرش الروماني هادريانوس، عُرف عهده بالاستقرار وتثبيت حدود الإمبراطورية بدلًا من التوسع، وقام برحلات واسعة النطاق في جميع أنحاء الإمبراطورية، وقدم على تطوير واسع في البناء والهندسة المعمارية، وكان له تأثير كبير في تاريخ الشرق القديم من خلال بناء جدار هادريان وإعادة بناء القدس التي بقيت أطلالاً منذ تدمير تيتوس لها في عام (73م)، فقرر الإمبراطور هادريانوس بناء مدينة رومانية مكانها تقام للإله الروماني جوبيتير، ويتوسطها معبد كبير له يدفع اليهود له الجزية السنوية بدلاً من معبدهم، وقد أثار هذا التصرف غضب اليهود مرة أخرى، فقاموا بثورة ثانية في عام (132م) يقودها حاخام يهودي متطرف يدعى شمعون باركوخبا الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، وكانت الضربة القاضية التي وضعت نهاية مأساوية لليهود جروها على أنفسهم بسلوكهم الغريب منذ تسللهم إلى فلسطين مدعين أن الرب هو الذي أعطاها لهم دون غيرهم من البشر الذين اعتبروهم أقل مرتبة منهم (Griffin . M., 2008).

ما أن عاد هادريانوس إلى روما بعد رحلته إلى مصر حتى سمع باندلاع ثورة اليهود، إذ قام اليهود بأعمال إرهابية تخريبية ضد القوات الرومانية المعسكرة في فلسطين وكان يقودها متطرف يهودي يدعى شمعون باركوخبا او شيمون ابن النجمة، فأبحر هادريانوس إلى سورية وجمع الجيوش الرومانية من عدد من ولايات الشرق، كما عين عليها القائد الروماني المشهور يوليوس سيفيروس الذي استدعاه من قيادته في إنكلترا، فاتبع سياسة الرومان المعهودة نفسها التي طبقها فسباسيانوس وتيتوس من قبل في محاربة اليهود، وهي ضرب الحصار عليهم وتجويعهم، ثم تصفيتهم بطريقة ممنهجة، ومرة أخرى فتك الرومان باليهود بلا رحمة ولا شفقة، وكان عدد القتلى (500 ألف) وهو مساوٍ لعدد الأسرى الذي بلغ (500 ألف)، وبذلك تم سحق الثورة في عام (135م) بعد حرب استمرت لمدة عامين، ودمرت القدس وتحولت إلى أطلال وتشتت اليهود هائمين على وجوههم. فوصل قسم منهم

* الرُّها أو الرُّهاء: اسم لمدينة وإمارة عربية تقع على بعد 32 كم شمال حران، في جنوب شرق تركية، مدينة أورفا الحالية، على الحدود السورية التركية. أسسها سلوقس الأول في موقع مدينة سابقة حوالي سنة 302 ق.م. مهران، محمد بيومي: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999م. ج2. ص 172.

إلى الحجاز وآخر إلى اليمن وإلى مصر وعادت فلسطين إلى الرومان، وتناقص عدد اليهود فيها حتى كاد أن ينقرض تماماً (الناصري، 1982م).

**8 – حروب الإمبراطور ماركوس أورليوس (161 – 180م):**

في بداية عام (161م) اعتلى ماركوس أورليوس عرش الإمبراطورية الرومانية، وما أن استلم الحكم حتى وصلت إلى روما أخبار عن قيام ثورة في الشَّرق ضد الرومان، فقد أعلن الملك الفرثي بلاش الثالث (148–191م) الحرب على الرومان، فأوعز إلى قائده خسروف بمهاجمة أرمينيا واستولى على عاصمتها ارتاكساتا وطرد منها ملكها سوهيموس (140 – 178 م) وأقام بدلاً عنه الأمير الفرثي باكور (161 – 164 م) وهزم عند أليكيا القريبة من أرضروم حاكم كبدوكيا الروماني سفريانوس الذي سار لصد المهاجمين، وبعد ذلك النجاح وفي عام (162 م) عبرت القوات الفرثية نهر الفرات غرباً واندفعت نحو سورية، وأجبرت حاكمها الروماني اتيدوس كورنلينوس (156 – 162 م) على التقهقر والهرب من أمامهم وبدأت تعيث خراباً في البلاد. وبعد تحقيق انتصارات عديدة عليهم في أرمينيا قرَّر مجلس الشيوخ على ذهاب لوسيوس أورليوس إلى الشَّرق للقضاء على الثورة (حافظ، 2007م).

بدأ لوسيوس الغزوة إلى الشَّرق في منتصف عام (162م) على رأس جيش بلغ تعداده (75) ألف جنديٍّ، ووصل إلى أنطاكية، ويبدو أنَّه لم يكن أهلًا لتلك القيادة، فأرسل ماركوس أورليوس بدلًا عنه ستاتيوس بريسكوس ليأخذ قيادة الحملة إلى الشَّرق، إذ وصل إلى كابدوكيا (وسط تركية) في عام (163م). وتمكَّن في طريقه من تحقيق مكاسب للجيوش الرومانيَّة، فبينما كان ستاتيوس بريسكوس يحتلُّ أرمينيا قام الفرثيّون بخلع مانوس، الحاكم الروماني على أوسروين، الإمارة الشماليَّة الغربيَّة لبلاد الرَّافدين مع عاصمتها الرها، وكان الردُّ الرومانيُّ أن دخلت قوَّات رومانيَّة أخرى إلى أوسروين من أرمينيا، وكانت هذه القوات بقيادة م. كلاوديوس فرونتو، وكان بريسكوس في الوقت نفسه يقود إحدى القوَّات السوريَّة. وقد شهدت العمليَّات العسكريَّة بعض الهدوء في عام (164م)، فقد كانت القوَّات الرومانيَّة تستعدُّ للهجوم على أرض الفرثيين، إذ تمكَّنت من أسر ملكها الفرثي، وأعادوا إلى عرشها حاكمها السَّابق سوهيموس، الذي توِّج ملكًا على أرمينيا من قبل الرومان. وفي عام (164م) هاجم بريكسوس منطقة أديابين، وبعد أن تمكَّن من احتلالها هاجم مملكة أوسروين واحتلَّها أيضاً ، فأصبح شمال غرب الجزيرة الفراتيَّة تابعًا للرُّومان، وأصبحت حدودهم تصل إلى نهر الخابور، وحقَّق الرُّومان انتصارات أخرى على الفرثيين في سورية، إذ تمكَّن القائد الرومانيُّ الذي أصبح حاكمًا على سورية فيما بعد أفيديوس كاسيوس عام (164م) من التَّصدي للفرثيين في سورية، وأجبرهم على الانسحاب منها إلى مدينة دورا أوروبس على نهر الفرات، وهم في حالة من الفوضى والإرباك في الصُّفوف، فاستغلَّ القائد الرومانيُّ ذلك، واستمر في ملاحقتهم، وبعد عدَّة معارك معهم تمكَّن من احتلال المدينة.

اندفع الرُّومان نحو بلاد الرافدين، فزحف أفيديوس كاسيوس إلى الفرات الأوسط، وحدثت المعركة الرئيسة في عام (165م) عند دورا أوروبس*، وخلال نهاية العام زحف كاسيوس إلى الجنوب للهجوم على مدينة سلوقية

* دورا أوروبس (آثار الصالحية): مدينة أثرية سورية تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات على بعد نحو 90 كم شرق مدينة دير الزور وعلى بعد 25 كم غرب مدينة البوكمال. كانت تدعى دورا في ظل الاحتلال الفارسي، وعندما أعيد بناءها من قبل السلوقيين عام 300 ق.م سموها «أوروبوس» نسبة إلى مدينة في مقدونيا تحمل الاسم نفسه وهي مسقط رأس سلوقس نيكاتور، وثم ضمها الرومان إلى دولتهم عام 165م وقاموا بتحصينها، قبل أن يحتلها الساسانيون ويدمروها عام

(على الضِّفة اليمنى للفرات) والعاصمة الفرثيّة طيسفون (على الضِّفة اليسرى)، وقد رحّب سكان سلوقية بالرُّومان وفتحوا لهم أبوابها، لكنَّ كاسيوس غدر بهم بعد أن أعطاهم الأمان، وسمح لجنوده بتدمير سلوقية ونهبها وقتل سكانها بكل وحشية، وفي هذا دليل على أن الرومان لا عهد لهم ولا ذمة. وبذلك أصبح الطَّريق مفتوحًا أمام أفيديوس كاسيوس الذي تمكَّن من احتلال طيسفون، فقام بنهبها واستباحتها لجنوده وإحراق قصر ملكها بلاش الثَّالث (Birley . A., 2000).

وفي الوقت الذي كان فيه كاسيوس منشغلاً بالاستعداد لاقتحام إقليم ميديا أصاب جنوده وباء الطاعون والجدري وفتك بهم، الذي انتشر في كافة أرض بلاد الرافدين، فاضطر إلى إنهاء عملياته العسكرية والانسحاب من العاصمة طيسفون حاملاً معه الوباء إلى بلاده (النوري، 2015م).

**9 – حروب الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193– 211م):**

بعد أن تمكّن سيفيروس من القضاء على خصومه في روما قرر التوجه إلى الشرق لإعادة احتلال مناطق الفرثيين ووضعها تحت سيطرته، ولتأديب الثائرين وإعادة مناطق شمال غرب الجزيرة الفراتية إلى الإمبراطورية الرومانية، وعندما علم حكام تلك المناطق بذلك سارعوا إلى ارسال رسلهم إليه ليعلنوا الولاء وأن ثورتهم كانت ضد نيجر وسيعيدون الغنائم والأسرى الرومان بشرط خروج الحامية الرومانية من أراضيهم. رفض سيفيروس طلبهم، وفي الربيع من سنة (195م) قاد جيوشه عابراً نهر الفرات ومتوجهاً إلى مدينة نصيبين. وبعد أن تمكن من الاستيلاء عليها وضع فيها حامية عسكرية رومانية، وتابع زحفه لتأديب بقية المناطق الثائرة فتمكن من الاستيلاء على إقليم أديابين وكذلك مملكة أوسروين في الرها وجعلهما ملحقتان بالإمبراطورية، وبذلك عادت مناطق شمال غرب الجزيرة الفراتية إلى تبعية الإمبراطورية الرومانية مرة أخرى. وما كاد سيفيروس ينهي عمله في الشرق حتى اضطر إلى العودة إلى بلاده لمحاربة منافسه الثاني البينوس، الذي استغل غياب سيفيروس وأعلن نفسه إمبراطوراً عام (196 م)، فانتهز الملك الفرثي بلاش الرابع ذلك فعاود مهاجمة الحاميات الرومانية الموجودة في أديابين ومملكة أوسروين وتمكن من استعادتهما.

بعد أن استولى سيفيروس على مناطق شمال بلاد الرافدين زحف نحو العاصمة الفارسية طيسفون في عام (198م)، وفرض عليها حصاراً شديداً، وبعد ذلك خرج الفرثيون من مدينتهم واشتبكوا مع الجيش الروماني فحدثت معركة حامية الوطيس بين سيفيروس وبلاش الرَّابع، وسقطت العاصمة في النهاية بأيدي الرومان عام(198م)، وقد نكل الإمبراطور بسكان المدينة بكل عنف ووحشية، ولم يسلم منه حتى الأطفال والنساء والشيوخ، فبعد أن نهبها أسر وقتل الكثير من رجالها، ويقال إنَّ القتلى والأسرى من الرِّجال والأطفال والنِّساء وصل إلى نحو (100) ألف شخص.

وبسبب عمليَّات النَّهب والتَّدمير الوحشي التي ألحقها الجنود الرُّومان بمدينة طيسفون أصبحت المنطقة مهجورة وفقدت المنطقة مواردها الاقتصاديَّة ومؤونتها، ولذلك فضَّل الإمبراطور سيفيروس ترك العاصمة طيسفون والانسحاب إلى أنطاكية (Birley. A., 1988 ).

256م. مشوح، ناشد: آثار دير الزور، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سورية 1984 م. ص 189.

**10 – حرب الإمبراطور كاراكلا (199 – 217 م) ضد الفرثيين:**

بعد أن تسلم الحكم(Cassius, 1925 ) وطد كاراكلا حكمه في روما توجه نحو الدولة الفرثية مستغلاً الاضطرابات فيها، وقد حاول إيجاد ذريعة لمهاجمتها في عام (215 م) لكنه فشل في ذلك. وفي العام التالي أرسل كاراكلا رسوله محملاً بالهدايا الثمينة إلى الملك الفرثي أرتابانوس متظاهراً برغبته في إقامة علاقات ودية بين البلدين، ولتأكيد تلك الرغبة طلب الزواج من ابنته، فوافق الملك الفرثي. وفي العام التالي (217م) قدم الإمبراطور كاراكلا بجيش إلى العاصمة طيسفون لإتمام حفل الزواج الذي حضره عدد غفير من الناس والجيش الروماني المرابط في طيسفون، فاستغل كاراكلا انشغال الفرثيين بمراسيم الزفاف وغدر بهم إذ أوعز إلى جنوده بالانقضاض عليهم وأعملوا السيف فيهم، فذبحوا وقتلوا عدداً كبيراً من جنود الفرثيين ومن أهلها الذين كانوا في حفل الزفاف، فهرب الملك الفرثي أرتابانوس مع حاشيته بصعوبة (النوري، 2017م).

وبتلك الطريقة الخسيسة الغادرة استولى كاراكلا على العاصمة الفرثية طيسفون، واستباح لجنوده نهب وسلب القرى والمدن المحيطة بها، وبعد ذلك انسحب عنها إلى آسيا الصغرى حاملاً معه عدداً كبيراً من سكانها أسرى، وفي طريق عودته توقف كاراكلا في إقليم أديابين وقام بانتهاك قبور الفرثيين الملكية في مدينة أربيل فنبشها وبعثر عظام من دفن فيها(حتى الأموات لم يسلموا من وحشية الرومان). قضى الجيش الروماني الشتاء في الرها، ولكن كاراكلا اغتيل في 8 أبريل عام (217م)، فخلفه ماكرينوس. في هذه الأثناء استغل الفرثيين الفرصة وأعادوا تجميع صفوفهم، وهجموا على القوات الرومانية في مدينة نصيبين، وبعد معركة شديدة انتهت الحرب في العام التالي انتصر فيها الفرثيين. وأجبروا الرومان على دفع مبلغًا ضخمًا من تعويضات الحرب إلى الفرثيين (Frye, R. N., 1966).

**11 – الحروب الرومانية – الساسانية (228 – 263م):**

ادعى الساسانيون أنهم ورثة الأسرة الأخمينية الفارسية، ونادوا بأحقيتهم في جميع الولايات التي حكمها داريوس الثالث الذي كان معاصراً للإسكندر المقدوني وهي (مصر وسورية وآسيا الصغرى)، واعتزموا على استردادها من الرومان.

قام ازدشير الأول (مؤسس الأسرة الساسانية) بعبور نهر الفرات عام (228 م)، وأرسل قوة من(400) رجلاً مدججين بالسلاح والعتاد، فهاجمت الجيوش الرومانية واستولت على نصيبين وحران (رستم، 1955م).

وواصل الفرس انتصاراتهم على الرومان، التي بلغت ذروتها عندما استطاع سابور الأول (241 – 272 م) ابن ازدشير الأول أن ينزل هزيمة ساحقة بالإمبراطور فاليريان عند الرها ويأسره في عام (260م)، وقيد يديه بالسلاسل وأجبره على خدمته وأسرف في إذلاله إلا أن مات الإمبراطور الروماني أسيراً ذليلاً. تأثرت روما من جراء الكارثة التي لحقت بها في الشرق، وفقدت هيبتها ومكانتها.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي زحف الإمبراطور جالينوس (260 – 268م) بجيوشه إلى أنطاكيا في عام (262م)، وبدأت الحرب بينه وبين الفرس في العام التالي، انتهت بانتصاره على الفرس وفرار الجيش الفارسي، فطاردهم جالينوس إلى نهر الفرات وثم إلى نهر دجلة، فقام الفرس بإحراق جميع المحاصيل في كل جزء يخلونه من البلاد، ولكن ذلك لم يمنع تقدم الرومان الذين وصلوا إلى أبواب العاصمة طيسفون (المدائن)

وضربوا عليها الحصار، ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب عنها بسبب قلة المؤونة، بعد ذلك عمد سابور الثاني إلى الحيلة، فقاد جالينوس إلى صحراء قاحلة، ووقع في الكمين، فانقض عليه الفرس، وقتل عدد كبير من جنوده.

بعد هذه الهزيمة للرومان، بدأت الجيوش الفارسية تثير فساداً في منطقة الشرق، فتعرضت أنطاكيا للسلب والنهب من قبل جنود الفرس، الذين وصلوا إلى شواطئ البحر الأسود.

في الوقت نفسه كانت القوات الرومانية تحتشد بقيادة ماكريانوس ويساعده كاليستوس للتوجه إلى الشرق للقضاء على الفرس، فأبحرت قواتهم ووصلت إلى كيليكيا حيث فاجأوا الجيش الفارسي هناك وفتكوا بجزء كبير منه وأسروا عربة الملك سابور ومتاعه وبعض نسائه، وانتقموا من الفرس انتقاماً شديداً، فذبحوا وقتلوا العديد من الجنود ومثلوا بجثثهم، وانسحب ما تبقى منهم إلى عاصمتهم طيسفون (Debevoise . N. C., 1938).

في هذه الأثناء انتهز القوط الاضطرابات في الشرق ليهاجموا الرومان، فجهزوا أسطولاً بحرياً كبيراً بالإضافة إلى جيش بري كبير، واندفعوا نحو منطقة البلقان وحوض بحر إيجة وبلاد الإغريق ونهبوا المدن الشهيرة أثينا وأسبرطة وكورنثا، واتجهوا إلى مقدونيا.

فتوجهت القوات الرومانية للتصدي لجيوش القوط، واصطدموا معهم في معركة من أبشع المعارك التي عرفها القرن الثالث الميلادي عام (268م)، إذ قتل فيها نحو (50) ألفاً من جنود القوط بطرق بشعة رهيبة، وارتكبوا مجزرة شنيعة وبعد ذلك قام الجنود الرومان بقطع رؤوس الجثث وملئوا بها ساحة المعركة وسط سيل من الدماء (الناصري، 1982م).

**12 – حروب الإمبراطور أورليانوس (270 – 275 م) وتدمير مملكة تدمر:**

بعد أن أمن أورليانوس الأوضاع في إيطاليا من خطر الوندال والجوثونجي، بدأ مشروعه الخاص بإعادة غزو الشرق لإعادته إلى سيطرة الرومان. ولكن لم يكن العدو هذه المرة الفرس بل زنوبيا ملكة تدمر القوية الفاتنة الطموحة.

فقد انتهزت زنوبيا فرصة انشغال أورليانوس في حروبه ضد القبائل المحيطة بإيطاليا فأعلنت استقلالها عن الإمبراطورية الرومانية، وبدأت مشروعها لإنشاء إمبراطورية شرقية بقيادتها، فسارع أورليانوس إلى آسيا الصغرى ودخل سورية والتحم بالقوات التدمرية قرب أنطاكيا على نهر العاصي، فهزمهم ولاحقهم إلى أبواب مدينة تدمر، فحاصرها حصاراً مريراً، وعندما نفذت منهم المؤونة، حاولت زنوبيا الهرب إلى الفرس لكنهم أمسكوا بها، واستسلمت المدينة عام (272م)، وأسروا وجهاء المدينة وعدد من الجيش التدمري وقادوهم إلى روما مع زنوبيا. ثم غادر سورية عائداً إلى روما بعد أن وضع حامية رومانية في تدمر.

ولكنه ما أن وصل إلى روما حتى وصلته أنباء عن قيام سكان مدينة تدمر بالثورة ضد الرومان وقتل الحامية الرومانية هناك، بسبب ارتكابهم أعمال منافية لأخلاق الشرق وعاداته. فأسرع إليهم أورليانوس على رأس جيش روماني عام (273م)، فبطش بالمتمردين وذبح منهم عدداً كبيراً بوحشية رهيبة، ولم ينج من غضبه حتى النساء والشيوخ والأطفال، وأمر بنهب كل ثروات المدينة ونقلها إلى روما، وهدم أسوارها وحصونها، وهجر سكانها

إلى مناطق متفرقة، وحمل منهم أسرى كثير، وحول المدينة إلى قرية صغيرة مهجورة لاتزال أطلالها باقية حتى اليوم.

وفي الوقت نفسه قام أنصار تدمر في مدينة الإسكندرية بالثورة ضد الرومان وقطعوا القمح المصري عن روما، فأسرع إليهم أورليانوس وقمع هذه الثورة بكل عنف ووحشية ودمر أجزاء كبيرة من الإسكندرية، وعاد إلى روما (Campbell. B., 1994).

**13 – حروب الإمبراطور دقلديانوس (284 – 305م):**

في عام (296م) اندلعت ثورة أخرى ضد الرومان في الإسكندرية بسبب الغلاء الفاحش والاجحاف في جمع الضرائب الباهظة، فسارع إليهم دقلديانوس وحاصر الثوار في مدينة الإسكندرية لمدة ثمانية أشهر، قطع عنهم كل سبل الحياة، فاضطروا للاستسلام، وقام دقلديانوس بإعدام جميع الثوار بعد إعطائهم الأمان، كما قام بإعدام كل من ساعدهم.

استغل الملك الفارسي نرسيس انشغال دقلديانوس بالقضاء على ثورة الإسكندرية فهاجم ممتلكات الإمبراطورية الرومانية في الشرق عام (297م)، فغزا أرمينيا وسورية. فأرسل دقلديانوس مساعده جاليريوس فهاجم أرمينيا وهزم نرسيس ودخل طيسفون حيث أسر زوجات وأبناء الملك. واضطر الفرس إلى طلب الصلح، واستردت روما ولاية بلاد الرافدين كاملة، بل أنها اقتطعت بعض الأراضي الواقعة شرق دجلة وأضافتها إلى مملكة أرمينيا التي وضعتها تحت نفوذها. ووافق الملك الفارسي بأن يدفع التجار الذين ينتقلون بين فارس وممتلكات الإمبراطورية الضرائب والمكوس إلى روما عند قلعة نصيبين قرب نهر دجلة، كل هذه التنازلات المهينة من جانب الفرس كانت من أجل استرداد زوجة الشاه وأولاده من الأسر الروماني. لقد كان انتصار الرومان ساحقاً لدرجة أن الفرس لم يجرؤوا على تحدي الرومان لأكثر من خمسين عاماً (مونتسكيو، 2011م).

**خاتمة :**

من خلال هذه الدراسة للحروب الرومانية في الشرق، نجد أنها تعكس لنا صفة وأخلاق الرومان التي أخذت تزداد وضوحاً بازدياد توسع علاقاتهم السياسية مع الدول الأجنبية. ذلك أن نزعة النظام والطاعة في الداخل لم تولد في نفوس الرومان روح العدالة والشرف عند تعاملهم مع الأجانب، لأن نظرتهم العملية إلى الحياة، لم تساعد على تنمية السلوك النبيل لا مع أعدائهم ولا مع بني جلدتهم. وكان الطابع الغالب على الدبلوماسية الرومانية هو الشدة التي كثيراً ما تبلغ حد القسوة في سلوكهم تجاه الشعوب المغلوبة.

فلم يعقد الرومان صلحاً ليدوم، ولم يحفظوا عهداً ولا ذمة، وكانت من صفاتهم المشهورة الغدر حتى بين أبناء جلدتهم، وبما أن هدفهم البعيد هو الاستيلاء على كل شيء، فلم يروا في أي صلح سوى هدنة مؤقتة، ولم يتحالف الرومان مع شعب إلا ليكون تابعا ذليلاً لهم، ويستخدمونه أداة لاستعباد شعوب أخرى. كما اتبعوا سياسة استعمارية هي فرق تسد.

كانت شهرة كل قائد عسكري روماني تقاس بما يعرض من ذهب وفضة أثناء حفل النصر الذي يقام على شرفه بعد عودته من ساحة القتال. لذا كان يحرص على سلب عدوه المغلوب من كل ما يملك.

الحروب الرومانية كانت وحشية وشنيعة بشكل خاص للمقاتلين المعنيين. كما كانت الاستراتيجية الرومانية بث الرعب في نفوس أعدائهم، فقد كان الجنود الرومان في المعارك يخوضون في الدماء، إذ كان لديهم طريقة لمنع الجنود من التعرض للصدمة، وهي تعويدهم على حضور ألعاب المصارعة، فتلك المشاهد الدموية كانت تجذب الشباب إلى العنف. فقد ولع الرومان بمشاهدة ألعاب المصارعة التي كانت تنتهي دائماً بسيول من الدماء، فتطبعوا على القسوة. ولذلك نرى الجندي الروماني في المعركة متجرد تماماً من الإنسانية، فبعد أن يقتل خصمه يقطع رأسه أو يمثل في جثته.

ولم يكن الرومان ينظرون إلى الأسير الذي يقع في قبضتهم كإنسان، بل كانوا يعاملونه بقسوة ومهانة، وفي النهاية يبيعونه في سوق العبيد. ولم يحاولوا افتداء أسراهم بل تركوهم يواجهون مصيرهم على يد عدوهم. كما لاحظنا في كثير من المعارك كان الجنود الرومان لا يهتمون بنقل جرحاهم أو معالجتهم، بل يتركونهم مضرجين بدمائهم في ساحة المعركة ليواجهوا مصير الموت بعد العذاب.

**المصادر والمراجع العربية والمعربة:**


1) أيوب، إبراهيم رزق الله: التاريخ الروماني، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت 1996م.
2) حافظ، أحمد غانم: الإمبراطوريّة الرومانيّة من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة 2007م.
3) دودلي، دونالد: حضارة روما، الطبعة الأولى، ترجمة: فاروق فريد؛ وجميل يواقيم الذهبي، دار نهضة مصر، القاهرة د.ت.
4) رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، بيروت 1955م، ج1.
5) الشيخ، حسين احمد: الرومان، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة(2)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2004م.
6) طراد، نجيب إبراهيم: تاريخ الرومان، دار الغد، الجيزة 1997م.
7) عكاشة، علي؛ وآخرون: الإغريق والرومان، الطبعة الأولى، دار الامل، أربد 1991م.
8) القيسي، منى عبد الكريم حسين: أسوار المدن والقلاع في بادية الجزيرة في عصر ما قبل الإسلام، دراسة عماريّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، جامعة بغداد 2007م.
9) مشوح، ناشد: آثار دير الزور، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1984 م.
10) مرعي، عيد: رحلة في عالم الآثار، ط1 ، دار روافد للثقافة والفنون دمشق 2010م.
11) مونتسكيو: تأملات في تاريخ الرومان (أسباب النهوض والانحطاط)، ترجمه من الفرنسية إلى العربية: عبد الله العروي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2011م.

12) مظلوم، طارق عبد الوهاب: المدائن (طيسفون)، مجلّة سومر – مج 27، الجزء 1 –2، منشورات مديريّة الآثار العامّة العراقيّة، بغداد 1971.

13) مهران، محمد بيومي: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999م. ج2.

14) الناصري، سيد احمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة 1991م،

15) الناصري، سيد أحمد علي: الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة 1982.

16) النوري، جواد، عبد الكاظم، ميثم: حملات الأباطرة الرومان (تراجان، ماركوس أورليوس، سبتيميوس سيفيروس) على العراق، مجلّة الأستاذ، ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثالث، جامعة بغداد– كليّة التربية 2015.

17) النوري، جواد؛ عبد الكاظم، ميثم: العلاقات الفرثيّة – الرومانيّة 247 ق.م – 226 م، ط1، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد 2017م.

**المصادر الأجنبية:**

1)- Cassius, Dio: **Roman History**, published in vol. VIII. Of the Loeb Classical Library edition, 1925, LXXIV.

2)- Marcellinus, Ammianus: The Roman History **(book XIV ، ch XIII: 13**.

3)- Tacitus: The Histories: Translated by Alfred John Church and William Jackson Brodribb, The Internet Classics Archive by Daniel C. Stevenson, Web Atomics.World Wide Web presentation is copyright (C) 1994-2000, Daniel.

**المراجع الأجنبية:**

1) Balsdon. J.P., Sulla Felix, J.R.S 41, London 1951.
2) Bennett.J., Trajan Optimus Princeps, A life and times, Routledge, London and New York, 1997.
3) Birley . A., Marcus Aurelius A biography, Routledge, Taylor- francis e – library 2000.
4) Birley. A., Septimius Severus, the African emperor, New Haven, Yale, 1988.
5) Bosworth, A. B, Wheatley, P. V., the origins of the Pontic hous, the journal of Hellenic studies 1998, p 164.
6) Campbell. B., The roman army 31 B.C – 337 A.D, A sourcebook, Routledge, taylor francis group, London and New York 1994.
7) Debevoise . N. C., A political history of Parthia, The University of Chicago 1938.
8) Frye, R. N., The heritage of Persia, London 1966. P 71.
9) Griffin . M., Nerva to Hadrian, the Cambridge ancient history, second edition , volum XI, Cambridge university press 2008.